بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين

"الحقيقة" ليست أمرا سريا لا يجوز أن يعرفها إلا الخاصة، يكفي فقط ربط النقاط بعضها بعضاً بحيث تتحد الأمور الظاهرة، التي تكفي نفسها، لتكوّن الباطن الذي يبحث عنه الباحثون. هي في متناول الجميع، العائق الوحيد لإدراكها هو الهوى، أي أن نبحث عما نريد، لا عما هو كائن.
طقوس البدء والتدرج في الأذكار والمعارف ماهي إلا إعادة صياغة سؤال واحد وواحد فقط: هل حقا تريد أن تعرف؟ إذ أن الإجابة بنعم هي المضرة، ليست الحقيقة بذاتها.

الأمانة

خيّر الله السماوات والأرض والجبال أن يحملن الأمانة فأبين، لكن حملها الإنسان.
الإنسان، على ضعفه قبِل طواعية أن يعطيه الله شيئا هابته السماوات والأرض والجبال عل ما فيها من قوة وعظمة!
فماهي الأمانة التي قبِل الإنسان أن يحملها؟

هل هو العقل؟ العقل جوهر العباد وأساس خلقهم، فلا يمكن أن تكون للعبد، أيا كان، الخيرة في تركيبة ذاته!
هل هو التكليف و الحساب و الجنة والنار؟ الجان مكلف ومحاسب ومخلد في الجنة أو في النار!

الأمانة شيء تفرد به الإنسان وحده، لا يملكها ملاك مهما كان مقربا، ولا جان مهما كان عفريتا. الأمانة فيها سعادة الإنسان وشقائه.
هذه الأمانة هي العلم.
العلم المقصود ليس الشريعة، الفقه أو الفيزياء. العلم هو المعرفة التي تلي الجهل، الملء الذي يلي الفراغ، النور الذي يلي الظلمة: معرفة الله ، معرفة ماهية جمال الله وماهية جلاله. إذ من بين المخلوقات الثلاثة التي لها ملكة العقل، وحده الإنسان لديه القدرة والقوة لفهم ماهية الجمال والجلال. هذه القدرة، التي سنشرح ماهيتها لاحقا، أعطت للإنسان الريادة و الولاية على الملائكة وعلى الجان.
الملائكة قبلت الولاية عندما سجدت لآدم، ورفضها أعقل الجان، إبليس لعنه الله.

النفس

لنعرف القدرة التي أعطاها الله للإنسان والتي تمكنه من معرفة ماهية جماله و جلاله، علينا أولا تعريف النفس أو الذات.
يشترك الإنسان، الملاك والجان في تركيبة ذواتهم. فالكل مركب من كيانات أولية هي العقل، القلب، الروح والجسد. هذه الكيانات تغلف بعضها بعضا مثلها مثل المحار، العقل هو اللؤلؤة، فوقه القلب، فوقه الروح فوقها الجسد.

- **العقل**

العقل هو الجوهر و سبب الخلق، أداة وعي لجمال الله وجلاله لا غير. خلْقه ووظيفته تقربه من اللاقط الرقمي لآلة التصوير من نوع DSLR. الإختلاف بين عقل وآخر هو نفس الإختلاف بين لاقط وآخر، حجم وعدد البيكسلات، الحساسية للضوء،... .

- **القلب**

لأن العقل أداة وعي، لا يستطيع تعريفا التعامل بذاته مع الوسط الذي يوضع فيه (الدنيا مثلا)، فخلق الله للعقل قلبا جعله له كالوزير، له السلطان على من يدخل عليه ومن لا يدخل. فعندما يمنع القلب دخول "معلومة" أو يسهل دخول أخرى، فإنه يمكن العقل من الفهم.
خلْقه ووظيفته تقربه من الغالق والحاجب في آلة التصوير.

- **الروح**

تلعب الروح دور "الرسول" بين العقل والقلب من جهة والجسد من جهة أخرى، تنقل أوامر هذا وأخبار ذاك. ولأنها محصورة بين كيانين، تنطبع فيها صورهما ككتلة طين داخل قالب. فالروح بعد أن تعيش في تركيبة النفس مدة معينة، تصير كتوأم لهذه النفس وعصارة لكل ما تمثله لدرجة أنها تستطيع استباق طلبات كل كيان. إن صلح العقل والقلب والجسد فاحت الروح بريح طيبة، وإن خبث العقل والقلب والجسد فاحت الروح بريح نتنة. خلْقها ووظيفتها تقربها من التيار الكهربائي ومن شريحة الذاكرة في آلة التصوير.

- **الجسد**

الجسد هو الواجهة التي تمكن الكيانات المذكورة آنفا من التعامل مع الوسط الذي توضع فيه، كالدنيا مثلا. خلقه ووظيفته تقربه من جسم آلة التصوير والعدسات.

هذه الكيانات الأربعة هي ما ترمز إليه الأحياء الأربعة التي تحمل العرش:
- الإنسان هو العقل
- الأسد هو القلب
- النسر هي الروح
- الثور هو الجسد

توازن هذه الأحياء هو مايمكنها من حمل العرش، بالتالي، توازن الكيانات الأربعة، العقل، القلب، الروح، الجسد هو ما يمكنها من فهم ماهية جمال الله و ماهية جلاله.
قلوب الملائكة مفتّحة على مصراعيها لله مشبعة بأنواره وأجسادها النورانية اللطيفة لا تقوى على حجب هذه الأنوار، لذا، فالملائكة لا تقوى على الفهم حتى وإن أرادت ذلك.
أما الجان فقلوبهم شبه مغلقة، وأجسادهم من نار غير مستقرة، فهم لا يستطيعون التركيز على غير ذواتهم و يحتاجون لمن يرشدهم (لهذا تتبع الجن ديانات البشر، ولا يوجد نبي جني). لم يبق غير الإنسان الذي بفضل قلبه الذي يحجب فقط ما يكفي من أنوار الله، بحيث لا ينبهر، ولا ينطوي على ذاته، وبفضل جسده الثابت المصنوع من طين، يستطيع التفكر والتمعن لكي يفهم ماهية جمال الله و ماهية جلاله.

الملائكة لم تعلم، لتشبُّعها بالله، أن كمالها الظاهر هو سبب ولاية الإنسان عليها على ما فيه من ضعف (إني أعلم مالا تعلمون)، لكنها سجدت طاعة لله. أما إبليس لعنه الله فقد اغتر على ما فيه من نقص. فالكبر والغرور هما أم الذنوب.

<u>ما هو جمال الله وما هو جلاله؟</u>
"تحذير شديد: لتقريب المعنى و تسهيل الفهم، كل ما سيأتي في هذه الفقرة من وصف الله وصفاته، عبارة عن مجاز، فلا يجوز، عقلا وشرعا، حمله على غير ذلك"

للإجابة على هذا السؤال ، ينبغي في بادئ الأمر أن نعلم أن الله لما خلق العقل ليجعله أداة وعي لجماله وجلاله، خلقه ليعقل، أي ليؤدي وظيفته إن صح القول، في الجنة وفي النار، ليعقل جلال الله "ممزوجا" بجماله في الجنة، وجلاله الخالص في النار. لكن ليقيم الحجة على أهل النار وليدربنا على بعض أوجه جلاله وجماله، خلق الله الدنيا كصورة ضعيفة الجودة للجنة والنار. فالدنيا هي المدرسة التي نتعلم منها ماهية جمال الله وجلاله. كل شيء في هذا الدنيا لم يخلق إلا ليكون معلما.
إقرأ! إقرأ كل ذرة في الدنيا على أنها حرف من كتاب "من هو الله". فالزواج مثلا لم يوصف بنصف الدين إلا لكونه مثالا على كل ما يمكن أن يكون بين العبد وربه: الحب، الغيرة، الخيانة، الشوق، الثقة، ... .

جمال الله هو كل ما "يمنع" الله من أن يهلك عباده، أي رحمته، صبره، لطفه، حلمه، عطاؤه، ... .
فرغم استغنائه عنهم استغناء مطلقا، فالرحمن يتعامل مع عباده بشكل يوحي لهم بأهمية وجودهم في هذا الكون.
أن لا يعرف أحد جمال الله وجلاله فهذا لن ينقص من جمال الله و جلاله قدر ذرة. لكن الله خلق العقل ليعقل الجمال والجلال وعلّمه كيف يعقل الجمال والجلال تفضلا وتكرما، وصبر على ثقل فهمه، وكان حليما لما أراد العقل أن يعقل غير جمال وجلال الله وزاغ عما خلق له.

جلال الله هو مطلقية ذاته ومطلقية سلطانه.
شرح **مطلقية ذات الله** هو أن نصِف بدقة ما ليس الله، ليس ماهو، إذ لا يستطيع أحد أن "يفهم" ذات الله لأن الله ليس كمثله شيء ولا يشبه أحدا من خلقه. قد تبدو هذه الجملة الأخيرة قد اقتبست من درس في مسجد أكل عليها الدهر وشرب، لكنها أصح ما قيل. فلنقرأها من زاوية أخرى.
كل مخلوقات الله، الإنس، الجان، الملائكة، الجبال، النجوم وحتى الذرات معرفة بإحداثيتي المكان (وإن كثرت أبعاده) والزمان. كل خلق الله موجود في مكان ما في زمن ما. أما الله فموجود ولكن بدون مكان وبدون زمان. ليتضح المعنى، فلنتخيل أننا، بفضل معجزة إلهية، استطعنا رؤية الله وهو يخلق بيديه سيدنا آدم، وبفضل معجزة أخرى، استطعنا رؤيته وهو يكلم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج. ما كنا سنراه في الموقفين هو نفس الشيء، دون أي فارق. "حال" الله وهو يخلق سيدنا آدم بيديه هو نفس "حاله" وهو يكلم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. فلو كان غير ذلك، أي لو رأينا الله في حالتين أو وضعيتين أو مكانين مختلفين، لكان الله قد "تغير" بين الموقفين، أي أن الله قد احتاج إلى التأقلم مع طارئ جديد، وهذا إن دل على شيء فهو على ضعفه. وهذا لا يجوز.

مثال آخر، أكثر قربا منا لكن أكثر غرابة. القرآن. القرآن ليس هو رسم الآيات في المصحف، الذي وإن تقدس فما هو إلا إسقاط لكلام الله في دنيانا، أي كائن مخلوق. القرآن هو كلام الله الأزلي والأبدي، أي ما نطق به الله في الأزل ولا يزال باقيا إلى الأبد.
فعندما نقرأ سورة الفاتحة في ما يقارب خمسة عشر ثانية، من غير المعقول أن نقول بأن الله نطق الفاتحة في خمسة عشر ثانية. فهذا يستوجب القول بأن الله قبل النطق ليس ما هو عند النطق وليس ما هو بعد النطق، وهذا لا يعقل.
فمطلقية ذات الله لا يمكن استيعابها ولا فهمها على حقيقتها، فلا يبقى غير إقرارها. كيفية إقرارها علمنا إياها الله في قرآنه.
عندما يقول الله "إنني أنا الله لا إله إلا أنا"، فالـ "أنا" هي أنا إثبات مطلق، كنت موجودا قبل الخلق، عند الخلق، عند القيامة، بعد البعث وفي الجنة، على نفس الحال، لم يتغير فيّ شيء.
فالله، إثباتا لمطلقية ذاته، يقول عن نفسه "أنا" ، ونحن نخاطبه بـ"أنت" ونذكره بـ"هو".

مطلقية سلطان الله هي أن كل شيء في السماوات والأرضين، معنويا كان أو ماديا، هو مُلك لله و تحت سلطانه بمعناهما الإداري والسياسي. فلو كانت السماوات والأرض وما فيها وما بينها هرما، فالله هو رأس هذا الهرم.
الله له الملك والسلطان العقائدي على عباده بأنه وحده الإله المعبود. آيات ملكه، أي الرموز التي تدل على سلطته الملكية (Regalias)، لا إله إلا الله، الكعبة والبيت المعمور.
الله له أيضا الملك و السلطان المادي على عباده بأنه وحده المالك لكل شيء ملكا مطلقا يتصرف في ملكه كيفما يشاء، وهو الآمر الناهي وإرادته قاهرة فوق كل إرادة، فلا حق لأحد عند الله إلا بما تفضل الله به عليه. فهو رب العالمين و آية ملكه وسلطانه العرش.
بكون الرحمن رب العالمين فله، تعريفا، مطلق الربوبية، وهنا نصل إلى أخطر مرحلة في هذا الكتاب. ما سوف يأتي من كلمات قطعت رقاب الكثير من العبّاد والزهاد، ليس لأنها تحوي أسرارا مخفية لايعرفها إلا الخاصة، بل لأنها فهمت على غير حقيقتها وحمّلت ظلما من المعاني ما ليس فيها.
عندما يخاطبنا الله في كتابه، يتدرج نداءه بين يا أيها الناس، يا أيها الذين آمنوا و ياعبادي. فمقام العبودية هو أعلى مقام يبلغه أي إنسان عاقلا لمقامه، وهو المقام الطبيعي لكل خلق من خلق الله، لأن العبودية هي الصورة المقابلة لصفة الربوبية عند الله.
الربوبية هي الإمتلاك والتسيير بمعناهما الإداري. فالعبد هو تعريفا ملك لسيده ومالكه، يملكه كجسم مادي وككيان معنوي، يملك حريته وإرادته. أي أن العبد عندما يمضي في شؤون سيده، فليس "هو الذات و الشخص" الذي يمضي لكنه يمضي باسم سيده وبصورته، كأن سيده يتقمص جسده، فلا يُرى ويُسمع العبد فلان لكن يُرى و يُسمع سيده. فيصير العبد كأن لا وجود له.
فالله بصفته رب العالمين، يملك كل خلقه ملكا مطلقا. يملك أجسادهم وإرادتهم. فلا يوجد، مطلقا، مخلوق بذاته (كينونة وإرادة)، لكن يوجد الله وحده.
عندما يتصدق الشخص "أ" على الشخص "ب"، فإن الشخص "أ" لا وجود له في المعادلة. لأن الله أراد أن يرزق الشخص "ب" استعمل الشخص "أ" كأداة.

جمال الله وجلاله مترافقين متلازمين، ككرتين إحداهما من نور تحوي داخلها أخرى من نار. ظهور جمال الله على جلاله، أي شدة نورانية كرة النور بحيث تطمس كرة النار هو رحمة الله. أما ظهور جلاله على جماله، أي انحسار كرة النور وظهور كرة النار فهو غضب الله. فرحمة الله دائما سابقة.

<u>**الدعاء**</u>
لكل ملِك هيبة وحرمة تجسد هيبة وحرمة الدولة، لذا، فكل من يطلب جلسة استماع معه عليه اتباع مجموعة من الطقوس والمراسيم تبجيلا لتلك الحرمة. فما بالك بمن يطلب جلسة استماع مع الملك المطلق، ملك وسلطان ورب العالمين.
الدعاء هو لقاء حضوري بين العبد وربه، لذا فهو يحتاج إلى طقوس ومراسيم.
قبل لقاء الله علينا أن ندخل بيته. نجد الباب مغلقا فنطرقه، يُسأل من الطارق؟ فنجيب "ربي"! أنا عبدك، جئت قاصدا "الرحمن" رب العرش ذو الجلال والإكرام. فيفتح لنا الباب. يُسأل، أمعك قربان تقربه، فلا يَدخل على الملك رب العالمين إلا من يقرّب قربانا، فنجيب نعم، لدي قربان يحبه الله، "الصلاة والسلام على محمد" حبيبه وخاتم أنبيائه. فيُسمح لنا بالدخول. نُوقَف عند البهو، ويُطلب منا أن نتطهر، فلا يمكن أن ندخل على الله محملين بكل هذا الدرن، فـ"نستغفر الله". ندخل البيت ونُأخذ إلى الحضرة الإلهية،ُيقال لنا لابد من إلقاء التحية والسلام على الملك، فنقول "سبحانك اللهم لا إله إلا أنت سبحانك اللهم لك الحمد". يجيبنا الله، سمع الله لمن حمده.

من جملة ما يقال حول الدعاء، اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب. إسم الله الأعظم قيلت فيه الأقاويل، والتي جلها (ليس كلها) إن تدل على شيء فهو على جهل قائلها وسامعها.
أول شيء يقال والذي هو أهم شيء يقال هو أن الله سبحانه أجل من أن يجبره أحد أو شيء على فعل أي شيء. إنه يفعل ما يريد وكل حادث في السماوات والأرض بإرادته هو، لا غيره. فإن قدّر الله أن يحدث شيء فهو حادث، باسمه الأعظم أو بدونه، وإن قدّر ألا يحدث شيء فهو لن يحدث، باسمه الأعظم أو بدونه.

ثاني شيء، إسم الله الأعظم هو الإسم الدال على آيات جلاله. لذا فمن المهم أن يعرف الإنسان اسم الله الأعظم بأن يبحث عنه، فالمعنى والمجهود أعظم من اللفظ. وفيما يلي ما يهديكم الله به إلى اسمه:

-الله

-اللهم

-جبرائيل ، ميكائيل ، إسرافيل

-القرآن : سورة آل عمران الآية 2

-القرآن : سورة يونس الآية 10

-القرآن : سورة طه الآية 14

-التوراة : سفر الخروج، الإصحاح الثالث ، الآيات 13-15

-اللغة العربية بغض النظر عن كونها لغة القرآن ولغة أهل الجنة، فهي لغة ساميّة قبل كل شيء.

عندما يهديكم الله إلى اسمه الأعظم:

-اعلموا أنما هداكم الله لاسمه ليظهر لكم جماله وجلاله، فلا تترددوا أن تسألوه أمورا قد يحسبها عامة الناس غيبية أو لا يجوز سؤالها. جدوى الإجابة من عدمها تعود لله وحده.

-سيسوق الله إليكم من يحتاج الدعاء، فلا تبخلوه بدعائكم، أيا كان.

-سيوسوس لكم الشيطان بالدعاء لامتلاك الدنيا، فلا تنسوا أن الدنيا فانية وأن الله باق.

-سيوسوس لكم الشيطان أنكم صرتم من المقربين الأخيار، أهل الكشف والعرفان، فلا تنسوا أن الشيطان كان من المتقين المقربين، وإنما لعنه الله لكبره.

الحياء

تجولنا بين أزقة الكثير من المعاني الروحية والفلسفية التي استوجبت المجاز والتشبيه لإيضاحها. الآن، حان الوقت لإجراء تجربة عملية.

متى استطعتم إلى ذلك سبيلا، اذهبوا في رحلة إلى قمة جبل من الجبال. عند بلوغ أعلى وأهدء مكان، تخيلوا أن الله يكشف لكم الحجاب (قد يحدث ذلك فعلا، من يعلم!) فتسمعون تسبيح الجبل. اسمعوه يذكر الله بصوت يقطّع القلوب والأرواح. هذا الجبل التي يزن ملايين الأطنان وعمره ملايين السنين يسبح الله. هذا الجبل عبد من عباد الله يسبح الله.

هذه الجبل جزء يكاد لا يساوي جناح بعوضة مقارنة بكوكب الأرض الذي يحمله. هذا الكوكب عبد من عباد الله يسبح الله.

كوكب الأرض جزء يكاد لا يساوي جناح بعوضة مقارنة بالمجموعة الشمسية التي ينتمي إليها. كل كوكب من هذه المجموعة والشمس معهم عبد من عباد الله يسبح الله.

هذه المجموعة الشمسية جزء لا يساوي جناح بعوضة مقارنة بمجرة درب التبانة التي تنتمي إليها. كل نجم في هذه المجرة عبد من عباد الله يسبح الله.

مجرة درب التبانة جزء لا يساوي ذرة مقارنة بالكون. هذا الكون الذي هو السماء الدنيا عبد من عباد الله يسبح الله.

فوق كل سماء سماء أكبر منها. السماوات السبع كلهن عباد الله يسبحن الله.

هذه السماوات جزء لا يساوي جناح بعوضة مقارنة بالعرش الذي فوقهن. هذا العرش الذي هو أعظم خلق الله عبد من عباد الله يسبح الله.

والآن، بعدما عاينتم (خيالا أو جهارا، إن الله يفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير) عظمة عباد الله وأنهم كلهم يسبحون الله، اعلموا أن الله اختاركم أنتم، من بينهم كلهم، ليعلّمكم جماله وجلاله. فاختيار الإنسان لقبول الأمانة سبقه اختيار الله له بأن جعل تركيبة ذاته متوازنة. "تاب عليهم ليتوبوا".

لو امتلأت صدوركم باليقين بأن مكانكم ليس فوق الجبل ولكن تحته، و أحسستم فوق أكتافكم عظم ثقل الجبل لكنكم على يقين تام بأن هذا الثقل لا يكفي لإطفاء النار التي تكوي قلبكم، هنا يكون صدركم قد امتلأ بالحياء.

من عرف الجمال عشق، ومن عرف الجلال استحيى.

في آخر المطاف، نحمد الله على أن هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. إن الله أنعم علينا بنعمة العلم وصرنا نرى و نسمع الله في كل حين وفي كل مكان، صارت عقولنا مشبعة بالله وقلوبنا لا تسع إلا لله. صرنا نشتاق للموت لنرى و نسمع الله جهارا.

تجيء سكرات الموت، يالها من بشرى! لم يبق بيننا وبين لقاء الله إلا ساعات. كل الناس خائفة ونحن نزاحم و نسابق الإنس والجان لنقابل الله ونخبره بعظمة إيماننا. ينادي المنادي يا فلان بن فلان، أقبل! جاء وقت اللقاء الموعود.

يسأل الله : يا عبدي! كيف كان إيمانك بي؟

فنجيب: يا رب، أفرغت قلبي من غيرك ولم أملا عقلي إلا بك!

فيقول الله: يا عبدي، لم تصدق**!** في اللحظة الفلانية غفل قلبك وعقلك عني. يا عبدي لم تصدق**!**

{ليسأل الصادقين عن صدقهم}

لو وزنت هذه الآية بالجحيم لوزنته. ليسأل الصادقين عن صدقهم. بعد العلم لم يبق عذر. ليسأل الصادقين عن صدقهم.
بعد العلم تقام الحجة .ليسأل الصادقين عن صدقهم.
فالسماوات والأرض والجبال لم تخَف حمل الأمانة من غير سبب. فالعلم كما له وجه السعادة بمعرفة الله وبلوغ مقصد الخلق، له أيضا وجه الشقاء بأن **الذين يعلمون يحاسبون بقدر مايعلمون**. ليسأل الصادقين عن صدقهم.
لهذا قال الله عن الإنسان، لما قبل الأمانة، ظلوما جهولا، ظلوم لنفسه بأن حمّلها ما لا تطيق، جهول بعواقب اختياره بأن شدد على نفسه الحساب.

{ليسأل الصادقين عن صدقهم}

لكن رحمة الله وسعت كل شيء**!**

إن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي.
آخر كتابي ثلاث وصايا. اجعلوا لا إله إلا الله في لسانكم كما النفس في صدوركم. اجعلوا أكثر دعائكم، بعد الإستغفار، بأن يرضى الله عنكم وعن أهل بيتكم، فلم أجد أعظم ما قد يعطيه الله لعباده من الرضى. وأخيرا، إن جاءكم من يسألكم العلم فعلموه، فإنما سأل الله العلم فأرسله الله إليكم.

وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.